بحث في الهاء

يتصل ببحث في سوريا أبالالف هي ام هي بالهاء

D'où nous vient
la désinence féminine.:

سوق الغرب — لبنان ٣٠ ت١ ٩٢٦

العلامة الفاضل الاب انستاس ماري الكرملي المحترم .

انا ايها السيد من المعجبين كل الاعجاب بعلمك وفضلك وبشجاعتك الادبية ايضا. ان علمك في اللغة والمتقول فيها اعرفه انا ويعرفه غيري وقد اشتهر فلا يخفى على احد حتى ولا على العين الرمداء .

اما علمك بفيلولوجية اللغة خصوصا فربما انا اعلم به من كثيرين غيري لالعبقرية في دونهم بل لاني خصصت قسما كبيرا من حياتي بدرس هذه الابحاث ووافقني الحظ على متابعتها بل كنت في الجامعة الاميركانية الآن والكلية السورية الانجيلية سابقا . وقد كفتني هذه المؤسسة الخيرية اميرة الكليات والجامعات في الشرقين الادنى والاقصى (١) امر معاشي بما مكنني من متابعة ابحاثي من غير ما تشتت في افكاري فيما لو لم اكفى(٢) ما كفتني . ولئلا اكون مبالغا في قولي اي انها اميرة الكليات يوم كانت كلية واميرة الجامعات يوم صارت جامعة دعني اقول انها الاميرة الاولى — كانت ولاتزال — بين اميرات الكليات والجامعات الشرقية لاتنازع في اوليتهن هذه (١)

اشكر لك ايها السيد على كتابك البليغ الرائع جوابا على كتابي اليك اشكر لك تفضلك باهداء مجلة «لغة العرب» وقد ذكرت لك في كتابي المشار اليه اني قصدت سوق الغرب مستشفيا بهوائها العليل الصحي ولاسيما في بيت مصيفي في تلك القرية الجميلة حيث لا ازال الى الآن .

قرأت اليوم في الجزء الاول من السنة الرابعة تلطفك بنشر مقالتي التي

(١) نحن لا نجسر ان نقول هذا المقال الصادر عن نفس طيبة لاعن النطق بالواقع .

(٢) هكذا يريد العلامة ان يكتب المضارع المجزوم مخالفا بذلك نصوص الاقدمين والمعاصرين . (ل. ع)

كنت ارسلتها (كذا) الى مجلة الحرية كما اشرتم. ورأيت التعليق الذي علقتموه في الهامش تنويها وتصحيحا لرأيكم او تعريضا برأيي في كتابة سوريا بالف في الاخر ، وهذا نصه :

«الاستاذ ضومط يكتب سورية بالف في الاخر وصاحب القاموس وغيره يكتبونها بها في الاخر (لغة العرب) اه»

ايها الاب الفاضل ايذن لي ان اناقشك الان — لا لا. انا لا اناقشك ولكن احاققك (١) — في هذه المسألة لتعرض « لغة العرب » لها واشترط عليك في هذه المحاقة (٢) ان لا تخلط في وجهة نظرك فتنظر مرة بعين العالم الفيلولوجي ومرة بعين الناقل عن الاقدمين من ذوي الاسم « كصاحب القاموس وغيره »

ايها السيد. انا اكتب سوريا بالهاء او بالالف وفقا لما يبدو لي او تتسارع اليه يدي لان الالف وهذه الهاء لفظا واحدا او ما يكاد يكون كاللفظ الواحد واظنه لا يخفى على علمك ان كتاب الانباط والسريان يكتبون سوريا وكل لفظ من بابها بالالف لان الهاء في ابجديتهم ليس لها إلا اللفظ المجهور فحيثما وقعت طرفا او وسطا لا فرق . واما كتاب العبران ومن اخذ اخذهم فارجح انهم يكتبونها بالهاء او بالالف واكثر ما يكون بالها لان الهاء لها في ابجديتهم (اذا جاءت متطرفة) لفظين لفظ المد ولفظ مهموس. والهاء المهموس به او بها (وهي التي تقع طرفا) هي الالف السريانية او الالف العربية التي هي لا مقصورة ولا ممدودة بل هي بين بين ويسميها بعضهم هاء السكت او هاء الاستراحة .

وهنا اذكر اسم الهمداني رجل يماني عالم فاضل عاش في المئة الثالثة والرابعة للهجرة وهو صاحب « صفة جزيرة العرب » ولا اذكره تخليطا بل لانه كان يعلم ان لفظ الهاء المتطرفة ولفظ الالف واحد في مثل الالفاظ الآتية اوروفا (اي اوربا). برطانيا. غالاطيا. جرمانيا. باسطرانيا. ايطاليا. غاليا. ابوليا. سقيليا. طورينيا. قالطيقي. سباينا. الخ . قال وقد تسمى اكثر هذه

(١) فككت الادغام عمدا خلافا للقاعدة لان الادغام يؤدي الى النقل (كذا. ل. ع) والغرض الداعي الى الادغام انما هو التخفيف . (الكاتب)

(٢) رجع حضرة الكاتب الى الادغام اذ يراد غير ذلك هنا . فالنقل والحفة عنده مختلفان باختلاف الساعات . (ل. ع)

الاسماء بالهاء فيقال غلاطية ويهمس فيه . ويقال غالطية وايطالية وابوليةوهي مدينة عظيمة بمنزلة عمورية .

ماتا ارجح ان هذا العلامة اعني الهمداني اشهر واعلم علماء زمانه كانيهودي الاصل بدليل اسمه واسم ابيه وجده (١) وانه كان يدعى بابن الحائك واكثر اهل الصناعة في صنعاء ان لم يكن كلهم كانوا يهودا او ممن تهودوا في ايام صاحب الاخدود او ايام من سبقه ولذلك كان يكتب هذه الاسماء مرة بالالف وفقا للهجاء العربي ومرة بالهاء وفقا للهجاء العبراني واليك الاسماء الاخرى التي ترى في كتابه تارة بالالف وتارة بالهاء.

سوريا . اسيا نروجيا . كلدانيا . اشوريا . قبادوقيا . ماقادونيا . اوديا . نوميديا . حالديا وهي الكلدانيا: انظر كتاب وصف جزيرة العرب للعلامة موار طبع مطبعةبريل ما بين وجه ٣٨ و ٤٢ منه كما يظن (هي في ص ٣٣ . ل ع)

هذا العلامة كما المعنا اعلاه صرح بما يفهم منه ان لفظالهاء والالفواحد في هذه الاسماء وامثالها . فلنتقدم للبحث في الهاء المتطرفة .

بحث في الهاء المتطرفة في العبرانية والعربية (٢)

استأذن الاب الفاضل في هذا البحث لا لازيد الاب علما على علمه بل تقدمة لكثيرين من ادبائنا الذين شغلتهم المطالعات الادبية عن المطالعات الفيلولوجية وتطبيق قواعدها او مباديها على لغتنا العربية . وبناء على ما بقي في ذاكرتي الى الان من معرفة بالعبرانية وما يستخلص منها في شأن هذه الهاء اقول: انها لاتلفظ عندهم إلا مهموسة اي الفا مقصورة (٣) اوالفا بين المقصورةوالممدودة فيكتبون موسى ومنسى وميخا وابيا وصدقيا وعزيا ويهوذاوامثال هذه الاسماء كلها بالهاء . فاذا ارادوا المذكما في اشعياء وارميا مثلا زادوا واوا بعدهذه الهاء . وهذا طبق ماهو معروف عندنا في العربية اي ان حرف العلة المتطرف

(١) ليس في اسمه واسم ابيه ما يشم منه رائحة اليهودية اذ هو ابو محمد الحسن بن احمد ابن يعقوب بن يوسف بن داود الهمداني . (ل.ع)

(٢) اننا نبقي عبارة الكاتب الجليل من غير ان نتعرض لها بحرف (ل . ع)

(٣) الالف المقصورة عند التحقيق ليست حرفا بل هي الفتحة مشبعة يمال بها وقد تقلب واوا او ياء او همزة . (الكاتب)

اذا وقع بعد الف قلب همزة. وهو الممدود القياسي الذي لاشذوذ فيه كما يقولون بذلك جمهور الصرفيين بل جميعهم . وهذا القدر يكفينا الان لغايتنا فلنتقدم الى هاتنا العربية المتطرفة فنقول :

ان هاءنا الواقعة طرفا تكون من اصل الكلمة كابه ويده وشده وجبه الخ او زائدة ضميرا غائبا او هاء تأنيث او وحدة او تكون ما اسميها «متحيرة» .

اما التي هي من اصل الكلمة فتلفظ بلفظ ابجديتها أي كما تلفظ مبتدأ بها او متوسطة ولفظها واحد في اللغات الثلاث .

واما التي هي زائدة ضميرا فتلفظ بلفظها الابجدي تارة وتقلب همزة ثم تلين وتحذف بعد نقل حركتها الى ما قبلها تارة اخرى . والقلب هذا يشترط فيه ان لايؤدي الى لبس ثم هو موقوف بعد ذلك على حسن اللفظة وسهولته على اللسان وإلا كان من قبيل العبث الذي لاترتضيه الفطرة ولا يدفع اليه دافع الطبع . كقولهم : ضربتو وضربتا (باسكان الباءين) . ومابوشي ومابأشي ، اختصارا من ضربتهو وضربتها . ومابوشي وما بهاشي . ولكنهم قالوا فلان مافيه عيب لم يجر على لسانهم في لفظ « فيه » قلب وقالوا للمؤنثة ما فيها عيب وما بها عيب او مانيا . وما باعيب: حسبما يبدو اليه لسانهم وذلك لعدم وضوح العلة بالقلب والحذف وضوحا بينا كما هي واضحة في قولهم « مابوشي » فكان تبعا ووفقا لذلك ان يستوي عندهم اللفظ الابجدي والقلب (ثم الحذف) فتأمل ويقيننا ماذكرناه عن كثير من التفصيل الذي لايحتمله المقام وقد لايصبر عليه كثيرون من القراء. ويكفينا ان نذكر لهم ان المتكلمين منا الان في العراق والشام ومصر ونجد والحجاز يجري على السنتهم ببداهة الفطرة او بداعي الطبع الذي لايغالب — ولا ينبغي ان يغالب — « على نحو مما اشرنا اليه » مثل ماجرى منذ مئات السنين على السنة العبران ودون في اسفارهم المقدسة ايام عزرا الكاتب ثم مازال يجري عليه ادباؤهم وعلماؤهم الى اليوم « كما رجح » بل كثير من مثل ذلك (اي تليين هاء الضمير وحذفها) كان يجري ايضا على السنة العرب والاعراب الذين اخذت عنهم اللغة في صدر الاسلام ونقل الينا غير واحد شيئا منه كما هو معروف عند اهل البحث والتحقيق فليراجع في مظانه التي لاتخفى على علمائنا

الاب انستاس ماري الكرملي ، وليسأله عنها من احب الوقوف بنفسه على هذه المظان (١)

هاء التأنيث والوحدة

لننتقل الآن الى هاء التأنيث والوحدة . وانا اعتقد انها اي « هاء التأنيث والوحدة » محولة في الاصل عن ضمير الغائب المفرد مذكرا او مؤنثا . وبحث الاصل هذا سنلم به الآن لما فيه من الفكرة فضلا عن اللذة ولاسيما لمن يتجهون بافكارهم وجهة هذه المباحث الشائقة عندهم ومتمناي ان يكونوا كثيرين .

اصل هاء التأنيث والوحدة

اسم هذه الهاء يدل عليها وعلى لفظها في الاصل ايضا . وهي ولا شك في ذلك ليست مجرد حرف هجاء بل هي كلمة مستقلة في الاصل اذا لحقت الصفة او اسم الجنس دلت معهما على معناها الخاص في المركب اي التأنيث او الوحدة والبحث الفيلولوجي يستدل منه دلالة واضحة قطعية على انها ضمير الغائبة اذا كانت لتأنيث الصفة (٢) وهاء ضمير الغائب او الغائبة اذا كانت للوحدة(٣).

بيان ذلك : الحق « مومن » صفة ضمير الغائبة « هي » فيصير المركب « مومنهي » او « مومنهي » ومع الايام وبدافع الطبع للاختصار وحسن اللفظ مع السهولة المتوخاة في اللغة يتحول المركب على الالسنة الى «مومنا» او «مومني» او الى ما تولده الامالة من التوسط بين اخلاص الفتح واخلاص الكسر . قس على « مومنهي » « حمامهو او حمام هي » فانه لايخفى على متأمل مايصير اليه مثل هذا التركيب مع الايام من وضوح الدلالة على معناه ولايعسر عليه ايضا بعد احداد النظر ان يرى ان «ياء رومي وزنجي وعربي وامثالها) هي وهاء الوحدة هذه شيء واحد ايضا (٤)

كيف تلفظ هذه الهاء على التفصيل

كل ابناء العربية قديما وحديثا العلمة والخاصة يلفظونها في الوقف كما

(١) كل هذه حقائق لا تنكر وجميعنا نسلم بها لحضرته . ل.ع

(٢) ابدينا رأينا بخصوص اصل هاء التأنيث في هذه المجلة ٣٥٠:٤ . ل.ع

(٣) لعلها مقطوعة من كلمة « واحدة » ل.ع

(٤) هي عندنا من اصل آخر نذكره في وقت آخر . ل.ع

يلفظ العبرانيون هاءهم المتطرفة اي الفا مقصورة ويميلون فيها — بل اولى ان نقول في الفتحة قبلها — او يخلصون الفتح واخلاصه متوقف على الحرف المتقدم عليها فان كان من الحروف الحلقية او كان راء اوصادا او ضادا اوطاء اوظاء او قافا اخلص الفتح معه . نحو فرحة وفخمة وامة ونهة وفضة وقصة وبطة وقريظة وإلّا املوا .

والامالة يتجه فيها بعضهم نحو الضم اشماما وبعضهم نحو الكسر يحققونه كاهل قضاء الحصن فانهم يقولون زيتوني (في زيتونة) ورحمي (في رحمة) بياء كياء جيل وميل . على ان اللهجة الاكثر شيوعا ان تلفظ كما تلفظ في بيروت ولبنان الياء في قاضي وراضي ومرتضي . فيقولون فاطمي وفريدي وحمامي في فاطمه وفريده وحمامه (بكسر ماقبل الهاء) وقد وضعنا تحت الحرف المتصل بالياء الفا صغيرة كما وضعنا قبل الهاء كسرة للدلالة على هذه الامالة (وهي غير موجودتين في مطبعتنا ل ع) .

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

الامالة العاملية او الزحلاوية

لاهل جبل عامل امالة خاصة يشركهم فيها « الزحلاويون » في كل ياء ساكنة قبلها كسرة طرفا كانت ام وسطا فانهم يقلبون الكسرة فتحة مشبعة ويميلون فيها اشماما نحو الكسرة فيلفظون سليم وحكيم كانها متهجاة هكذا — سلايم . حكايم (بكسر اليائين) — كما هو معروف ومشهور . ان هذه الامالة يرجع عهدها فيما ارجح الى صدر الاسلام وما قبل ذلك وارجح ان عليها احدى القراءة الكتابية وقد رأيت في طبعة القرآن الاستانبولية ما يشير اشارة واضحة الى هذه الامالة لان هذه الطبعة تضع الفا قصيرة تحت الحرف السابق الياء بدلا من الكسرة لم تفعل ياء ساكنة قبلها كسرة من هذه الالف في كل ياء من الكتاب من الفاتحة — بسم الله الرحمن الرحيم — الى اخر سورة منه . فالرحيم والعالمين والدين ونستعين وفيه والمتقين الخ كلها بالف صغيرة بدلا من الكسرة قبل الياء .

استطراد وخلاصة مما تقدم

الذي يؤخذ من كل ما قدمناه ان العاملين واهل قضاء الحصن ومن يلحق

لخنهم في المركب من الصفة واسم الجنس مع ضمير الغيبة لينوا الهاء اي حذفوها وابقوا حرف العلة المتصل بها . اما غيرهم فحذفوا حرف العلة وابقوا الهاء ثم لينوها مفتوحا ماقبلها اوممالا فيه وعليه قال العامليون والحصنيون في «مومنهي» مومني وقال غيرهم مومنا باخلاص الفتح واماله بعضهم نحو الكسر .

وعلى هذا النحو تمشى الامر مع اسم الجنس اي ان العامليين والحصنيين قالوا مثلا في « دجاج هو او دجاج هي » دجاجي بالتليين لان الصورتين بعد اي بعد التليين تنتهيان الى لفظ واحد وهذا مما اتفق عليه جمهور الصرفيين فانهم اجمعوا على استحسان قلب الواو المتطرفة بعد ضمة ياء ولم يخالف واحد منهم هذا الاجماع كما اعلم .

اما الحصنيون فتركوا اللفظ على حاله اي بالياء واخلاص الكسر قبلها واما العامليون فعادوا فاماليوا اماليتهم الخاصة في كل ياء ساكنة قبلها كسرة كما اشرنا .

وللعامليين اماله ايضا في الواو الساكنة المضموم ما قبلها فانهم يميلون بالضمة قبلها نحو الفتح كما يميلون بالكسرة قبل الياء فيقولون يا منصور مثلا ويا حبوب (بفتح الحرف الذي قبل الواو) . فلايبعد اذن ان يلفظ بعضهم بعض مافيه تاء الوحدة بالواو مفتوحا ما قبلها . ولا يقدح شيء من هذا كله في فصاحة العامليين المعترف لهم بها اجمالا وانهم من صميم اهل العربية ايضا .

كيف تلفظ هذه الهاء «هاء التأنيث والوحدة» في الدرج

اذا جاءت متحركة لفظت تاء بالاتفاق لافرق في ذلك بين العامة والخاصة اما العامة اي عامة المتكلمين لاخشارتهم فيجيزون الوقف على كل ذي هاء تأنيث او وحدة حيثما وقع الا اذا جاء مضافا فيقلبون هاءه حينئذ تاء بدافع الطبع الذي دعاهم لقلبها الفا او ياء .

واما الخاصة (او خاصة الخاصة كالاب الفاضل وتلامذته الكثيرين) فيقلبونها حيثما اوجبوا هم ظهور علامة الاعراب . اما اين يوجبون هذا ؟ فالله اعلم .

اما انا فارجح انهم كانوا في الجاهلية وفي صدر الاسلام مدة طويلة يقفون

حيثما ارادوا كعامتنا اليوم لا كخشارتنا إلا في الشعر (١) فان اغلب الشعراء (٢) ان لم اقل كلهم كانوا يحركون في درج الشعر آخر الالفاظ المعربة كلها المفردة والمركبة ومن بين الالفاظ المركبة ذوات الهاء هذه .

ان متبعي لغة الشعر في صدر الاسلام « وكانوا الاقلية » وخلفهم في هذه الايام يوجبون قلبها تاء في الدرج حيثما لايقفون . واما حيث يقفون فهم وعامة المتكلمين سواء . واليك بعض امثلة مما تنور هي او مثلها على الالسنة:

السني سنة خير . النار فاكهة الشتاء . هدية المقرف ليموني حامضا . فلان شونتر مليحا . فلان مالو شوفي . بدنا منك شوفة خاطر . لانعرف قيمة الصحا حتى نمرض . عيشه النل ماهي عيشي الخ الخ . وقد كتبنا المقلوبة تاء بصورتها منتوطة وكتبنا غيرها كما تلفظ اي بالياء او بالالف .

واهم ماذكره في ختام هذا البحث وان تكرر هو ان هذه الهاء هي هاء ضمير الغيبة تركب مع الصفة واسم الجنس للدلالة على التأنيث والوحدة (٣) وهي تسهيلا للفظ ومنعا من اللبس تقلب تاء اذا اضيفت او تحركت في الدرج وليست هي كما قد يظن تاء هجاء اجتلبت للتأنيث اعتباطا ثم هي تقلب هاء في الوقف . وما اظن متأملا يقول بغير ما قلنا وفوق كل ذي علم عليم . (٣)

الهاء المتحيرة

وهي بيت القصيد الذي من اجله تعنينا لهذا البحث الان وقد كنا صبرنا انفسنا عنه مدة تستجليه فلما انجلى لنا بما قد يرضي اولي الفكرة اشتدت علينا « الانفيزيميا » فتركتنا لانستطيع الكتابة إلا فوزات خاطر تثور فينا بعض الاحايين ثم لاتلبث ان تهجع . وقد خفت ان تخمد الفورة التي انا فيها الان

(١) الشعراء امراء الكلام [في الغالب] وامراء الكلام كامراء الاجتماع يحافظون على القديم في اغتهم كما يحافظ اولئك على القديم في لباسهم وزينتهم ويتبع الشعراء العلماء فانهم امراء ويحتفظون بما اصلوه او اصله متقدموهم وان خرج عن الاستعمال العام . (الكاتب)

(٢) قلت اغلبهم لان بعضهم لعدم حاجتهم الى الحركة في البناء والمتصل الاخر يحركونها فيهما وبعضهم للحاجة اليها يحرك فيهما وكل ذلك في درج الشعر فضلا عن انهم يقفون او لايقفون . الكاتب

(٣) تقدم القول على اننا لا نوافق حضرة المجتهد على رأيه (ا . ع)

فلا استطيع بعدها الرجوع الى معاودة البحث وكتابة مايخطر في بالي الان وكان يخطر منذ ايام .

اقول هذا اعتذارا الى قراء « لغة العرب » عن الجرعة الكبيرة التي اجرعهم اياها في هذه المقالة . وكان اولى ان تؤخذ كما يؤخذ « شراب فولر » جرعات على مرات متعددة . والكريم من عذر .

انا اعني بالهاء المتحيرة الهاء المختوم بها اسماء الاعلام الشخصية والمكانية الاعجمية خصوصا كسوريا واسياوافريقيا وليديا واثيوبيا واسكندريا وغيرها من الاعلام التي وردت في مؤلفات علمائنا وادبائنا الاعلام الى نحو من جلاء اهل الاندلس عنها الى شمالي افريقيا وكالاعلام الحالية اعني فرنسا وايطالياوجرمانيا واميركا وفكتوريا وجوليا وروجينا الخ الخ . وهناك بعض اسماء اخر يخطر في بالي منها الان « معدة » تبعا لخطور الاثر المشهور الواردة هي فيه : « المعدة بيت الداء والحمية رأس كل دواء » فان تاءها متحيرة اي يصعب الاهتداء الى اصلها .

انا وانت ايها السيد متفقان في ان هذه الالفاظ القديمة التي نقلت الى العربية ودونت فيها منذ قامت الدولة الاموية الى ما بعد انقراضها في الاندلس تلك البلاد التي زهت فيها العلوم والاداب وكثرت فيها المؤلفات كثرة لم تسبقها فيها بغداد ذات العظمة التاريخية : اعادها الله ببنيها الى مثل ما كانت عليه في ابان عزها انه السميع المجيب . هذه الالفاظ مختلف في كتابتها تكتب بالالف او بالهاء وانت تعلم ايضا ان اكثر من اشتغلوا صدر الاسلام في العلوم والادب على اختلاف انواعها فدونوا الدواوين وترجموا التراجم والكتب او الفوها هم كان اكثرهم ان لم اقل كلهم في حواضر الشام والعراق من السريان والانباط او من تلامذتهم وفي حواضر الاندلس والمغرب من اليهود او من تلامذتهم . والسريان والانباط يكتبون كل هذه الاعلام بالالف واليهود بالهاء لان الهاء المتطرفة عندهم كما ذكرنا سابقا انما لفظ الالف المقصورة او الممدودة عندنا فاذا اراديا تعيين المد اردفوا الهاء بالواو حرف العلة عندنا وعندهم .

ولا احتاج ان اذكرك ايها الاديب الفاضل ان قريشا تاجرة العرب وشاملة

العرب وسيدة العرب والاعراب ايضا بين مكة والشام تعلموا الكتابة من الآرامية والسريان. نعم كانوا ايضا يعاملون اليهود كثيرا في الحجاز وفي محطاتهم تجارا كلما ان الى الشام اوالى اليمن او الى العراق والجزيرة الفراتية ولكنهم كانوا اكثر مخالطة للسريان والانباط وعنهم كما قلنا اخذوا الكتابة بل شكل حروفنا الابجدية كما هو معلوم مأخوذ في الاصل عن ابجديتهم ونسخ القرآن الباقية من اوائل المئة الثانية للهجرة شاهدة بذلك بل لايزال محفوظا في كثير من حروفنا الحاضرة بعد كل مادخل عليها من التحسين مالايختلف عن شكل الحرف السرياني إلّا اختلافا طفيفا .

كل ذلك اذا اعتبرفيه يدل على انهم كانوا يكتبون هذه الاسماء كمايكتبها السريان والانباط اي بالالف وهو الاكثر اوكما يكتبها كتبة اليهود اي بالهاء وهو الاقل . ولايعقل ان يفضل السريان والانباط الصورة التي يكتب بها اليهود اعلام بلداتهم ومدنهم على الصورة التي يكتبون بها هم تلك الاعلام . فسوريا اذن واسيا وانلما كيا وساوكيا وبمفيليا وفريجيا (اوفروجيا) وغلاطيا وكيليكيا وايطاليا ومكدونيا وليديا وكل ماهو من بابها اي من الاعلام السريانية او النبطية اولى ان تكتب بالالف كما يكتبها اهلها . وازيد فاقول ان جميع البلدان التي استولى عليها اليونان اولا ثم الرومان من بعدهم وكثر ورود اسمائها في الآداب اليونانية وفي مؤلفاتهم العلمية وبالاخص الاعلام التي وردت في جغرافيا بطليموس ونقلت الينا عن مؤلفات السريان او بواسطة علماء السريان كانت تكتب بالالف لان السريان والانباط كانوا يعتمدون في ابحاثهم على اليونان ويتابعونهم في كل شيء ولا متابعتنا نحن الآن الغربيين ولاسيما الانكليز والفرنساويين . وليس عند اليونان تاء ولا هاء كهاء العبران وهب كان عندهم هذه الهاء فكتاب السريان ينقلونها كما تلفظ او قريب مما تلفظ اي الفا لاهاء اسوة باعلامهم .

ثم لما جلا الاندلسيون عن اسبانيا وتشتت علماؤهم في شمالي افريقيا ومصر والشام والفوا وتلمذوا اختلطت الصورتان وعاشتا معا ولكني ارجح ان الصورة السريانية كانت اكثر شيوعا لكثرة الآخذين بها قدام الشام ومصر وشمالي

افريقيا تتلمذت في الاكثر لعلماء السريان والانباط في صدر الاسلام الى قيام الدولة العباسية اولا ثم بقيت مصر وقسم من شمالي افريقيا يأتمان ببغداد الى قيام الدولة الفاطمية واما الشام والجزيرة الى ماوراء مرعش وديار بكر والعراق وكل شرقي العراق كل هذه البلدان بقيت تأتم ببغداد الى انقراض الخلافة منها بل ما زال الشرق من بغداد الى آخر بلاد تركستان يأتم ببغداد حتى الى الان.

على اني ارى وجها لكتابة هذه الالف المتحيرة بالهاء وهو مما يعزز وجهة الاب انستاس فان علماء الكتابة من آل اسرائيل حسب ظني لم يدخلوا هاءهم على مثل سوريا وانطاكيه مثلا اعتباطا بل رأوا ما يسوغه لهم ويجزئهم عليه واليك بيانه بكل ايجاز وان كنت لا اكفل تحقيقه:

انهم رأوا هاء التأنيث والوحدة تكتب هاء وتلفظ الفا في الوقف فقاسوا عليها بالقياس المعكوس وهو ان ما ينتهي بلفظ الالف على اللسان يجوز اذن ان يكتب بالهاء.. وهون عليهم وعلى تلامذتهم ذلك ان هاءهم المتطرفة في الاعلام تلفظ الفا مطلقا . فان سلم لي برأيي هذا فبه وإلا فلا اتشدد بالمحاماة عنه .

فصل الخطاب في الاعلام الاعجمية ذات الهاء المتحيرة

سميت الهاء فيها متحيرة لعدم معرفة اصلها على التحقيق فربما كانت هاؤها للوحدة او للتأنيث عند السريان والانباط فانهم مثلنا قد يخففون لفظ هاء الضمير واذذاك فيجوز ان نجري عليها إحكام هاء التأنيث والوحدة عندنا . على ان السريان انفسهم يكتبونها بالالف دائما ويلفظونها الفا وهم ادرى باعلامهم وبلفظها فيجوز لنا من ثم ان نتابعهم في لفظها وان نعاملها في الاعراب معاملة حنذقوقى وحبارى ونتسامح مع الاب انستاس في ان يعاملها معاملة المختومات بهاء التأنيث في الاضافة والدرج اما ان تشدد الاب في رأيه وزعم وجوب كتابتها ومعاملتها كالاسماء التي هي عندنا بهاء التأنيث والوحدة فليس لي انا إلا ان احتج على رأيه ثم على علمه (١)

(١) انا لانتصلب في رأينا بل نقول : كتابة تلك الاعلام بالهاء في الاخير من رسمها بالالف لان تلك الكتابة اقرب الى مزية لغة العرب اذ على هذا الوجه جرى فصحاؤهم وكتابهم ومن الواجب ان ناخذ الامور عنهم بدون ان نرجع الى اصول غيرها (ل. ع.)

وكذلك نتسامح مع الاب الفاضل في الاعلام المنقولة عن بطليموس وعن هيرودوتس وامثالهما الاول في جغرافيته والثاني في تاريخه اذا كانت تلك الاعلام من الاعلام الاعجمية البحتة لاننا نقول انا لسنا على يقين فيها وقد حصل الاجماع من جمهور علمائنا المتقدمين او ما يقرب من الاجماع انه يجوز لنا ان نتصرف بعض التصرف في هذه الاعلام بما يجعل لفظها سهلا علينا ويقربها من صور الفاظنا العربية. إلّا ان كل هذا من قبيل الجواز الذي لا يجوز ان ينقلب الموجوب وعليه فالاب الفاضل لا يجوز له ان يوجب علينا كتابة ايطاليا مثلا بالهاء ولا افريقيا ولا ليبيا ولا نوميديا ولا ولا الخ . ونحن نتسامح معه ان يترك الافضل الى المفضول احتراما له ولمكانته العلمية والادبية عندنا .

اما الاعلام الحديثة كاميركا وفلوريدا وداكوتا وبنما وبتاغونيا وروديسيا من اعلام الامكنة وجوليا وڤكتوريا وروجينا من اعلام النساء فاهل تلك الاعلام المكانية واصحاب الاسماء انفسهم يكتبون اعلام بلادهم واعلامهم هذه بالالف وليس في الفهم ادنى شبه بهائنا في مومنه او في حمامه وبسلمه . نعلم ذلك عن يقين . فان كان الاب استاس يفتات على القوم في لغتهم وكتابة اعلامهم فليس لنا ان نقول إلّا انه مفتات . وهذا اعظم احتجاجنا عليه لانا لا نستطيع ان نذهب به الى غير هذا السجن .

لو كان لنا ربح فيما يفتات به الاب على القوم في اسماء بلادهم واسمائهم لاتبعناه في افتياته وشكرناه عليه . لكن اي ربح لنا يا ترى في كتابة ڤيكتوريا مثلا بالهاء ومعاملتها معاملة ذوات الهاء في اظهار علامة الاعراب ؟ انا فقط نزيد مقطعا على مقاطعها فنزيد من ثم صعوبة اللفظ بدون ادنى حاجة الى تحمل هذه الصعوبة . انظر الفرق بين ان نقول — كانت المرحومة ڤيكتوريا العظيمة احسن قدوة لنساء شعبها — وبين ان نقول — كانت المرحومة ڤكتورية العظيمة احسن قدوة لنساء شعبها — فانظر كيف افسد زيادة هذا المقطع سهولة اللفظ في اللفظة وحسن الرصف في العبارة كلها (١)

(١) من الزيادات ما يكون بمنزلة قذى في العين ومن الزيادات ما يكون تاجا على الجبين ونحن لا نرى كتابة "فكتورية" بالهاء قبيحة "بل حسنة" . وزيادة هجاء في الكلمة "حسنة" . والاذواق تختلف في ذلك . واعلام الاناث جديدة او قديمة لا تغير شيئا من اثوبتها ولا من اتباع طريقة كتابتها . (ل. ع)

ولئلا اكون متشددا اقول اني اجوز للاب العلامة ان يجوز كتابة مثل هذه الاعلام بالهاء في الشعر اذا احتيج الى زيادة مقطع اقامة للوزن فان في هذه الزيادة ربحا والربح يتكلف له طالبه من الخروج عن المعروف او المشهور ما لا يتكلفه من الخسارة مطلقا واخيرا اقول :

ارجوك ايها الاب في اميركا وماهو من باب اميركا بل وفي فرنسا وبريطانيا وسوريا وامثالها ايضا ان تترك كتابتها بالهاء (١) إلّا في الشعر وللسبب الذي ذكرناه ايضا او في موقف خطابة حيث يكون لزيادة مقطع اثره المستحب في اثارة انفعال او في زيادة شدته فانه الحق بعلمك وفضلك من الخروج عن هذا المتعارف المألوف والسهل ايضا وفي الوقت نفسه يبرئك مما يتهمك به بعضهم من ارادة حب الظهور الذي انت فوقه (٢) واشهر من ان تشهر به . واختم هذا البحث الان — وفي النفس بقايا منه وملاحظات تتعلق بكل بحث نظيره — بتقديم مزيد الاحترام لعلمك البالغ وفضلك المشهور زادك الله علما وفضلا انه السميع المجيب .

جبر ضومط

﴿ حماسة ابن الشجري ﴾

اوشك طبع حماسة ابن الشجري ان يتم في الهند وكل منا يعرف منزلة ابن الشجري من العلم والتحقيق وسعة الحفظ وجمام الادب . وكان اعتمادي في ابرازها الى الوجود على نسختين مشهورتين معروفتين في دار الافرنج : احداهما قديمة وهي المحفوظة في دار التحف البريطانية في لندن والثانية حديثة . الا انها اكمل من العتيقة المذكورة وهي محفوظة في خزانة كتب باريس المعروفة بالخزانة الاهلية لكنني اشفق من ان تكون الطبعة خالية من كل ضبط في الشكل مع اني كنت قد ضبطت اغلب الفاظها كلما احتاج الامر الى التحقيق .

من بكنغهام [انكلترة] ف . كرنكو

(١) لا تطاوعني نفسي واراها قذى في عيني (ل.ع)

(٢) حسنا قلت يا ايها الاخ انهم يتهموني لاني لا اخالف ما سنه علماؤنا الاقدمون والذي سمعته من كثيرين انهم ينسبون اليك حب الشهرة وهو مما انزهك عنه لانك كثيرا ما تخالف مصطلح الاقدمين على ما يراءاة ويونا في مباحثهم. (ل. ع)